تطور الحركة الشعرية العربية ، كما ستكون الميزة الاساسية لبدايات الاصوات الشعرية القادمة من الارض المحتلة . الوعي الفلسطيني في المنفى ، بعيد عن مواجهة العدو في ظل ركود الجبهات العربية . فهو عامل داخلي في سياق الحركة القومية . من هنا لم يكن لصوته الشعري الاستقلالية النسبية التي عادت فانفجرت في اواخر الستينات ، لتؤثر لتطور من نمط جديد في الشعر الفلسطيني .

غالبا ، ما يجري طبع مناقشة الحركة الشعرية الفلسطينية في الارض المحتلة ، بطابع رومانسي ، فيصبح النقد خارج النقد . اي يجري تغييب النقد لمصلحة احد اتجاهين :

١ ــ الاتجاه الاول الذي يتعامل مع هذا الشعر بما يشبه القداسة . فهو صوت مرحلة صعود حركة المقاومة . وهو الصوت الذي يؤكد الهوية والانتماء . لذلك جرى البحث في مضامينه وفي دلالات هذه المضامين . وجرى ادماج هذه المضامين داخل الحقل الايديولوجي العربي السائد ، الذي فقد مع الارتجاجة الحزيرانية عناصر قدرته على الثبات ، او جرى ومن موقع آخر رفع هذا الشعر الى مصاف لا يمس من خلال التركيز على رومانسيته الواقعية التي تتواكب مع مرحلة صعود رومانسية قومية .

٢ ــ الاتجاه الثاني الذي نظر الى هذا الشعر من موقع عدم ثقة مسبقة . فهو ليس شعر مقاومة ، لان الموقف السياسي الذي ينطلق منه هو موقف لا يرفض وجود الدولة الصهيونية ، بل يعارض من خلال مؤسساتها الشرعية . وجرى من خلال هذه الوجهة التركيز على الطابع غير الثوري لهذا الشعر وعلى عدم قدرته على الاستمرار .

بين هذين الاتجاهين قاسم مشترك أساسي . هو محاكمة الشعر بمقاييس غير شعرية . أي محاكمته من موقع الدلالة السياسية المباشرة . لذلك يقع الموقفان في الخطأ نفسه الذي يعتبر دلالة الشعر مجرد دلالة سياسية مباشرة ، ولا يلتفت الى الدلالة الاساسية : دلالة البنية التي تلخص موقفا شاملا هو محصلة لممارسة كاملة. أي ان المقياس التاريخي الذي يحاكم حركة شعرية بدلالاتها التأشيرية التاريخية ، بوصفها تعبيرا عن الوعي قد بقي غائبا أو شبه غائب . لذلك قد يتحول الاتجاه الاول وفي مرحلة تراجع سياسية الى الاتجاه الثاني ويذهب أبعد من ذلك الى ادانة كل شيء.

ان النقطة الاساسية التي ننطلق منها في دراسة دلالات هذا الشعر هي في وضعه داخل سياقاته التأسيسية . فهو ينطلق من وعي « قانوني » حاد . انه التعبير عن شعب مقتلع ، يبقى في ارضه متشبثا بها ، ورافعا راية الوحدة القومية ــ الثقافية المهددة . ان نقطة انطلاقه القانونية هذه تلقي الضوء على أربع دلالات :

١ ــ **دلالة الشكل** ، حيث الشكل لا يدخل ضمن المعاناة الا بوصفه لباسها الخارجي . فالقصيدة هي وعاء للشعر . من هنا ضمور المعاناة التشكيلية الى حد الخفوت . فهذا الشعر الذي يقفز من تجربة حنا ابو حنا(١٠) الكلاسيكية التي تجد نقطتها الاساسية في الامتداد نحو الخارج العربي ، الى شعر « حديث » يستعيد اللغة النزارية ، ويحاول استيعاب تجربة البياتي الواقعية من موقع بنية القصيدة التي تركز على القضايا البسيطة واليومية ، وتحيلها الى جو شعري متكامل ، يفترض الوعي القومي ، اساسا لعملية الامتداد الاجتماعية ــ السياسية التي يقيم هذا الشعر اطاراته في داخلها .

٢ ــ **دلالة الايقاع** ، حيث يشحن هذا الايقاع نفسه ، بأرضية التواصل البسيط في